كما لا ينكح كريمتك غير خاطبها فقال الفيل الوحشي للربيب ما الذي
يراد مني فقال يطيب علفك ويستعذب موردك وينظف مسكنك
ويوكل خدمة بكلاءتك ويراعون شؤونك وتجعل لبروزك
اوقاتا معلومة مسطرة يجتمع لها الناس فتجلل بالديباج ويضرب
بين يديك بالالات تهيج الطرب ويبعث على الاجيال ثم تبرز
مكرما معظما لا يعارضك دابة ولا يهب عليك للهون هابه
فقال الوحشي للربيب لاختبرن ما ذكرت فنزع عن توحشه ونفاره
وتاتى لما يراد منه فكرم ونعم وخدم وعظم ولما اطل يوم
الزينة بولغ في تكرمته وخدمته وتنظيفه وجلل بالديباج وشد
على ظهره سرير مزين وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع والخوذ
وبايديهم عمد الحديد وركب على عنقه درع بيده كلاب والبست
فنطيسته الزرد وشد على طرفها فابه سيف كبير وقبض سواسه
على نابيه من يمين وشمال وبايديهم عمد الحديد وعليهم الدروع
وضربت بين يديه الطبول والصنوج وصار على تلك الحال حتى
بلغ ما يراد منه فلما عاد الى ماواه قال لذلك الفيل الربيب قد بلوت
حقيقة ما حدثتني عنه ورايت زيادات احببت ان اسالك
عنها قال ما هي قال ما كان من الانفال التي حملت على ظهري
قال الربيب اولئك المقاتلة على سرير مزين ومعهم الات
القتال قال فذلك الذي سترت به فنطيستي والذي صير على
طرفها وما اراد القابضات على نابي والراكب على عنقي فقال
الربيب اما ما سترت به فنطيستك فدرع يجنها لانها مقتل
واما الذي ربط اليها فانه سيف يضرب به العدو واما القابضات
على نابيك فانه لا بد ان عنك الاعدا ويعينك على الاقدام واما

الراكب

الراكب على عنقك فيهديك الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال الوحشي
لا مر ما طيب علفي واستعذب موردي ونطق بدني ومسكني ونوه
باسمي وجمل ملبسي واني لارى امرا لا يقوم خيره بشره ولا يفي نفعه
بضره وبعد لاكونن احرص الحراص على التماس الخلاص وقد قالت
الحكما ليس بحر من انقاد الى لذاته وخدم سوى ذاته ومن عني
بغير نفسه فقد بسط عليها ضره واستنبط لها ضره واذا كانت
الحاجة تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته فالناس عبيد
الدنيا واعبدهم لها احوجهم اليها واذا كانت العبدية كناية عن خدمة
المعبود للحاجة اليه فاعبد العبيد ثلاثة الملك والمحب والمنعم
عليه لاستيلاء العبودية على ظواهرهم وبواطنهم والملك اعبد الثلاث
وذلك لان الرعية تستخدم ظاهر الملك وباطنه في تدبيرها وصونها
وتاييدها على عدوها وعولها على مصالحها وردع ظالمها ونصر مظلومها
وتامين سبلها وسد ثغورها والاعداد لما ينعشها في الجدوب
ولما يحصنها في الحروب وجباية فضول اموالها وصرفه في مصالح احوالها
وحسم اسباب هيجها وازاحة علل فتنها وهرجها هذا مع شدة حاجة
الملك الى رعيته في صون نفسه وتنفيذ امره والحاضر نصحه ودفع
عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة الفيل الوحشي تبين له انه اولى
منه بالغرة والتهور وفساد التصور فقال حق ما قالت الحكماء
الجهل يحجب العيان ويقلب الاعيان ولا يزال المخطي مرجوا ما لم
يخامره الاعجاب بخطاياه فاذا عجب حجب ثم قال للوحشي اني
مكافيك عن نصحك اياي وتبصيرك لي ان افتح لك بابا بالحيلة
فيه نجاتك لاني ابصر باخلاق الانس وعاداتهم واهدى الى وجه
الخلاص منهم وسابتعك واكون لك خادما ما حييت فلما تظاهر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)